ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 38 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المنهج اليماني ج9
التواصل الصحيح مع القرآن ق9
موسى بين يدي الخضر ج5
الثلاثاء : 9/شوال/1446هـ - الموافق 8/4/2025م

"مُوسَى بِنَ يَدَي الخضر"، الجزءُ الخَامسُ من جَوابي عَلَى سُؤال يَقُول: **أوَلَم يَكُن مُوسَىٰ نَبِيّاً مِن أولي العزم، أوَلَم يَكُن مَأمُوراً بِأن يُطِيعَ العَبْدَ الصَّالِحَ الخِضْرَ عَلَيْهِ السَّلام، فلمَاذَا أشْكَلَت عَلَيْه أفْعَالُ الخِضْر واستصعَبها وكَثُرَت اعتراضَاتُه؟**

وصلتُ إلى نُقطَة مُهمَّة هي نُقطَةٌ تَكميليّةٌ، وإلَّا فإنَّ الجواب قد اكتملت بَياناتُه، هذه نُقطةٌ تكميليّةٌ وتوضيحيّةٌ حينما قُلتُ من أنَّ الَّذي جرى في واقعة مُوسَى والخضر الَّتي ذكَرَها لنَا القُرآنُ في سُورة الكهف كانَ إعداداً نَبوياً مَهدَوياً، وأشرتُ إلى الآية الخامسة بعدَ البَسملة من سُورة إبراهيم: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾، "**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ**"؛ وأيَّامُ اللّه ثلاثة؛ "يومُ القائم، ويومُ الرجعة، ويومُ القيامَة الكُبرى"، إنَّما أوردتُ الآية لأجلِ أن أقُولَ منْ أنَّ المشروعَ الـمُوسويَّ الإسرائيليَّ يتلازَمُ مع هذه العقيدة، ويرنُو من بعيد إلى الظُّهُورِ والرّجعة العَظيمة، لأنَّ المسافةَ الزَّمنيّة ستكونُ بَعيدةً والإشارةُ واضحةٌ في نهايَة الآية: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾..

وثنَّيتُ بالآية الخَامسَة بَعْدَ البَسْملة من سُورة القَصص: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾، الآيةُ في سياقها اللَّفظيّ في أُفُق العبارة فيما جرى بَينَ مُوسَى النَّبيّ وفرعون، لكنَّها في أفاقها العَميقَة في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِم، وقرأتُ عليكُم ما جاء في رِواياتهم وكلماتهم بِخُصوص هَذه الآية من أنَّها تجري فيهِم إلَى يومِ القيامة..

أطولُ سُورة في الكَتَابِ الكَريمِ سُورةُ البَقَرة، وفي الحقيقة هِيَ هِيَ سُورةُ الرّجعَة، البَقرةُ عنوانٌ من عناوينِ الرّجعة الإسرائيليّة:

- بذبل البقَرة حينما ضُرب ذلكَ القَتيلُ الإسرائيليّ رجعَت الحياةُ إليه.
- قصَّةُ السَّبعين الَّذينَ اختَارَهُم مُوسى ونزلت بِهم الصَّاعقة، بَعدَ الَّذي كَانَ وكَانَ منهُم في الميقَات الْمُوسَويّ، وهَلَكوا جَميعاً ورجعت إليهِم الحياة ورجعوا أنبياء، وهذا من أعجبِ العَجب.
- مُوسى النَّبيّ حينَ خرّ صَعقاً؛ ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾، بِحسَبِ أحاديثهم لَقَد مَاتَ وَرَجَعَت إِلَيْه الحَياة.
- الأُمَّةُ الَّتي خَرجت فَارَّةً من مَدينتها بِسبب الطَّاعُون وأماتَهُم اللَّهُ جميعاً مع حيواناتهم ورجعت إليهم الحياةُ بعدَ ذلك.
- عُزيرٌ الَّذي أماتَهُ اللّهُ مئةَ عام وأحياهُ وأحيا حمارَهُ معه، هَذه الوقائعُ كلُّها وقائعُ إسرائيلية.
- الَّذينَ أحياهُم عيسى المَسيح، ما عيسى المسيحُ إسرائيليٌّ من أنبياء بَني إسرائيل، والَّذينَ أحياهُم كانوا من الإسرائيليّينَ أيضاً، رُبّما أحيا غيرَ الإسرائيليين، لكنَّ الوقائعَ كانت في الأعمِ الأغلبِ في أجواء بني إسرائيل.
- أصحابُ الكَهف، كانوا على دين النَّصارى، رَجعوا هُم وكَلبُهُم إلى الحياة، ودينُ النَّصارى دينٌ إسرائيليّ.
- سمكةُ فتى مُوسى يُوشَع بنِ نون الَّتي وَجدت طريقَها إلى البحرِ سَرباً ورَجعَت فيها الحياةَ بعد أن كانت مَطبوخَةً مُملَّحةً ومشويّة.

كُلُّ الوقائع الَّتي تحدَّثَ القُرآنُ عنها في الرّجعة في الأمَمِ الماضية سجَّلَ القُرآنُ أغلبَها وأهمَّها في تأريخ بَني إسرائيل.

في سورة الكهف، الآية الحادية والستين بعدَ البَسملة: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا**﴾، مَجْمَعُ البحرين المكانُ الَّذي سيلتقي فيه مُوسَى وَوصيُّهُ بالخضر، في الآية الَّتي قبلها: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا** - مَكانُ الميعاد مَعَ الخضر - **فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا**﴾، رَجعَت الحياةُ إلى السَّمكَة الْمُملَّحة المشْوية، وإذا بالسمكة تعودُ إلى البحر، فهذه النقطةُ؛ (**مَجْمَعُ البحرين**)، إنَّها بَوّابةُ الدُّخُول إلى عَالَم الظُّهُور و الرّجعة، فالظُّهُورُ ساحةٌ من سَاحات الرّجعة، لأنَّ الرّجعةَ الصُّغرى هِيَ من شؤونِ مرحلَة الظُّهُورِ المهدويّ، والظُّهُورُ بِكُلِّه مُقدِّمةٌ لمرحلة الرّجعَة العَظيمة..

في الخُطبة التَّطنْجيَّة من خُطَبِ أميْر الْمُؤمنيْن صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه، في (مشارقُ أنوار اليقين) لرجب البرسي، من أعلام القَرن الثَّامن الهجري، من أعلام الشِّيعة، طَبعةُ انتشارات الشَّريف الرضي/ قُمْ المقدَّسة/ صفحة (316)، بعدَ أن ذَكَر الأميرُ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه في تَفاصيل كلامه في هذه الخُطبة ذكَرَ مَجموعةً من العلائم والوقائع والأحداث الَّتي تَسبقُ الظُّهور الشَّريف بزمنٍ قليل، حتَّى يقول: **فَتَوَقَّعُوا** - بعدَ وقُوعِ تلكَ الأحداث - **فَتَوَقَّعُوا ظُهُورَ مُكَلِّمِ مُوسَىٰ مِنَ الشَّجَرَةِ عَلَى الطُّورِ، فَيَظْهَرُ هَـذَا ظَاهِرٌ مَكْشُوف وَمُعَايَنٌ مَوصُوف** - أميرُ الْمُؤمنيْن يتحدَّثُ عن قائمِ آلِ مُحمَّد عن إمامِ زماننا عن الحُجَّة بنِ الحسَن صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه، هذا الموضوعُ بحاجةٍ إلى بيانٍ مُفصَّلٍ وليسَ المقامُ مُنعَقداً لبيانه، إنَّما هِيَ إشاراتٌ مُستعجَلةٌ كي أُبيِّنَ لَكُم الارتباطَ الوثيق بينَ المشروعِ الْمُوسويّ الإسرائيلي وبينَ المشروع المهدويّ..

في (كَمالُ الدِّين وإتمامُ النِّعمة) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة شَمس الضُّحى - إيران/ الجزء الثَّاني، الصَّفحة الحادية والثَّمانين، الحديثُ الرابع: **بِسَنَده** - بسند الصّدوق - **عَنْ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه: إِنَّ الخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلام شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ** - ويستمرّ حديثُ إمامنا الرِّضا صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه إلى أن يقُولَ في الصَّفحة الثَّانية والثَّمانين: **وَسَيُؤْنِسُ اللَّهُ بِهِ وَحْشَةَ قَائِمِنَا فِي غَيْبَتِه وَيَصِلُ بِه وِحْدَتَه** - كُلُّ التَّفاصيل تَرتبطُ بِقَائمِ آل مُحَمَّد، مُكَلِّمُ مُوسَى قائمُ آل مُحَمَّد، الرّجعةُ الـمُركَّزةُ في الأمَمِ الماضية في قَومِ مُوسَى، وفي شَخصِ مُوسَى نَفسه، وفي شَخص عيسى أيضاً فإنَّ عيسى لَمَّا رُفعَ حيّاً قُبضت رُوحهُ بينَ السّماء والأرض ولكن أُرجعَت إليه بعدَ ذلك، وهؤلاء أهمُّ أنبياء بَني إسرائيل مُوسى وعيسى، وعيسى يرتبطُ ارتباطاً مُباشراً ببرنامج ظُهُورِ إمامِ زماننا صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه، فَعيسى المسيح لم ينسخ ا لرسالَة الـمُوسويَّة بالكامل وإنَّما نَسخَ جُزءاً منها، إنَّهُ أتمَّها وأكملَها بِحسب المرحلة الزَّمانيَّة الَّتي كانَ فيها ورَمَّمها من جِهة التَّحريف الَّذي وقعَ فيها، فَهُناكَ ترابطٌ وثيقٌ بينَ المشروع الْمُوسويّ الإسرائيليّ والمشروع العيسويّ الإسرائيلي، كُلُّ التَّفاصيلِ تأخُذُنا إلى قَائمِ آل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْهِم أجْمَعِيْن.

مما نَجِدهُ واضحاً في سياقِ الآيَات من سُورة الكهفَ الَّتي حدَّثتنا بِما جَرى بينَ مُوسَى والخضر، فَفي بَيانِ الخضرِ لحكمَتِه حينَ شرحَ الأمرَ لِمُوسَى فيما يرتبطُ بالْمُجريات والوقائع الَّتي حدثت وأثارَت اعتراضات مُوسى النَّبيّ:

فَبِخُصوص السَّفينة قالَ لهُ: ﴿**فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا**﴾، فَنسَبَ الإرادةَ إلى شَخصه.

وبِخُصوص الغُلام الَّذي قُتل هَكذا قَال: ﴿**فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً**﴾، "فَأَرَدْنَا" إنَّها إرادةٌ جماعيَّةٌ.

وحينَ تحدَّثَ عَن بناء الجدار والَّذي كانَ لغُلامَينِ يَتيمَين: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾، إلى آخرِ ما جاءَ في الآيات الكريمة..

في سُورة طه، الآية الحادية بعدَ العَاشرة بعدَ البسملَة وما بَعْدَها: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ - مرَّ علينا ماذا قال أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينْ عَن مُكَلِّم مُوسَى مِنَ الشَّجَرة - إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾.

في سورة الكهف في بيانِ الخضر لِمُوسَى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي - إِنَّهُ أمر ربِّك - ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ ، هذا تعبيرُ (الرَّبّ)، في جِهة التَّوحيد، في جِهة الإيمان في الكتابِ الكريم بالضَّبط كالتَّعبيرِ بلَفظ الجلالة (اللّه)، وإذا ما رجعتُم إلى مجموعة حلقات؛ "اعرِف إمامَك"، ضمنَ برنامج الخاتمة فإنَّكم ستطَّلعونَ على موضوعٍ مُهِمٍ جدًّا؛ من أنَّ لَفظَ الجلالة في الكتابِ الكريم يُطلَقُ على الذَّات الأولى على خَالقِ كلِّ شيء، على الأوَّل بلا أوليَّة لهُ، وعلى الآخرِ بلا آخريَّة لهُ، على البَعيدِ في قُربِه والقَريبِ في بُعده، على الظَّاهرِ حقَّاً والباطنِ حقَّاً، على الظَّاهرِ في بُطونِه والباطنِ في ظُهوره، وكُلُّ هذه التَّعابير قاصرةٌ..

- فلفظُ الجلالة يُطلقُ على الأوَّل بلا أوليَّة لهُ، وعلى الآخرِ بلا آخريَّة لَهُ، بحسبِه.

- ويُطلقُ أيضاً على الحقيقة الْمُحَمَّديَّة بحسَبِها، ولفظُ اللّه الَّذي يُطلَقُ على الحقيقة الـمُحَمَّديَّة يختلفُ معناهُ عن لفظ اللّه الَّذي يُطلَقُ على الذَّات الأولى الَّتي يعودُ إليها كُلُّ شيء.

- ويُطلَق هذا اللَّفظُ أيضاً على الإمام المعصُوم في الأرض على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بحسَبِهم، اللَّفظُ الَّذي يُطلَقُ على الإمام المعصُوم في دَلالته وفي مَضمونه يَختلفُ اختلافاً كاملاً عن معنى اللَّفظ الَّذي يُطلَقُ على الذَّات الأولى، ويَختلفُ اختلافاً كاملاً عن معنى اللَّفظ الَّذي يُطلَقُ على الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، مثلما أَنَّ اللَّفظَ الَّذي يُطلَقُ على الحقيقة الـمُحَمَّديَّة يختلفُ اختلافاً كاملاً في المضمونِ والفَحوى والمعنى عن اللَّفظِ الَّذي يُطلَقُ على الذَّات الأُولى.

الرّبّ كذلك؛

- فإنَّهُ يُطلَقُ على الذَّات الأُولى بحسَبِها.

- وعلى الحقيقة الـمُحَمَّديَّة بحسبِها.

- ويُطلَقُ على الإمام المعصُوم الَّذي هُوَ وجهُ اللّه بحسَبِه.

القُرآنُ ضَربَ لنَا مثالاً في سُورة يُوسُف حينمَا كَانَ في السِّجن:

﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً﴾، إنَّهُ الـمَلكُ المصريّ، فأطلقَ عَليه يُوسُفُ النَّبيّ الرّبّ، إنَّهُ رَبُّ الحُكْم.

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، عندَ الـمَلك.

جاء هذا في الآيَتَين: الحاديةِ والأربعين والثَّانية والأربعين بعدَ البسملة من سورة يوسف..

وحتَّى لَمَّا جاءهُ الفَرج وجاءوا إليه لمعرفة تأويلِ مَنامِ الـملك: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآيات، وهذا في الآيةِ الخمسين من بعد البسملة من سورة يوسف..

في سورة الزُّمر، الآية التَّاسعة والستِّين بعدَ البسْمَلَة: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، الآيةُ في أُفُقٍ من آفاقها تتحدَّثُ عن الظُّهور، وفي أُفُقٍ آخر عن الرَّجعة، وفي أُفُقٍ ثالث عن القيامة الكبرى، إنَّها أيَّامُ اللّه الَّتي تتداخَلُ فيما بَينَها..

في (تفسير القُمي)، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة الخَامسة والتِّسعين بعدَ الخمسمئة: **حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَر، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادقَ صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **يَقُولُ فِي قَوله: "وَأَشْرَقَت الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا"، قَالَ: رَبُّ الأَرْضِ يَعني إِمَامَ الأَرْض، فَقُلْتُ: فَإِذَا خَرَجَ يَكُونُ مَاذا؟ قَالَ: إِذاً يَسْتَغْني النَّاسُ عَنْ ضَوءِ الشَّمْسِ وَنُور القَمَرِ وَيَجْتَزِئُونَ بِنُور الْإِمَام** - الحديثُ هُنا عن نُورٍ حسِّي ونُورٍ معنويٍّ، هذه قاعدةٌ يضعُها لنا إمامُنا الصَّادقُ في فَهم النُّصوص القُرآنيّة، في فَهمِ نُصوص الأحاديث، في فَهمِ نُصوص الأدعية والزِّيارات، هذه قاعدةٌ لَكنَّها قاعدةٌ مُتحركةٌ..

في سورة الأعلى، الآية الرَّابعة بعدَ العاشرة بعدَ البَسْمَلَة وما بعدَها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾..

في (الكافي الشَّريف)، الجزء الثَّاني، طَبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (485)، الحديثُ الثَّامنَ عشر: **بِسَنَده** - بِسند الكُليني - **عَنْ عُبَيْد اللّه بن عَبْد اللّه الدَّهْقَان قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي الْحَسَن الرِّضَا صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه فَقَالَ لِي: مَا مَعْنَىٰ قَوله: "وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّه فَصَلَّىٰ"؟** - الإمامُ يسألُهُ يُريدُ أن يُبَيِّنَ لهُ المعنى، لكنَّها طريقةٌ في لَفت الأنظار - **قُلْتُ: كُلَّما ذَكَرَ اسْمَ رَبِّه قَامَ فَصَلَّىٰ** - "فَصَلَّىٰ"؛ فَصَلَّى هذه الصَّلاةَ الَّتي نَعرِفُها، صَلَّى رَكعتَين مثلاً - **فَقَالَ لِي** - الإمامُ الرِّضَا قَالَ لهُ - **لَقَدْ كَلَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَـذَا شَطَطاً** - هذه قضيَّةٌ عَسيرةٌ هذا تكليفٌ فوقَ الطاقة، اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى لا يُكلِّفُ فوقَ الطاقة، بل تكاليف ديننا دُونَ الطاقة..

- **فَقُلْتُ: جُعلتُ فداكَ، فَكَيفَ هُوَ؟** - ما مَعنى الآية؟ - **فَقَالَ: كُلَّما ذَكَرَ اسْمَ رَبِّه صَلَّىٰ عَلَىٰ مُحَمَّد وَآله** - اسمُ رَبِّه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّهُ عليه وآله..

هذا المضمونُ في دَلالة الرّبّ على الإمام المعصُوم مُتكرِّرٌ في أحاديثِهم وكَلماتهم الشَّريفَة صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِيْن..

القُرآنُ يُحدِّثُنَا عَنْ عنَايَة خَاصَّة في إعداد مُوسَىٰ مُنْذُ لحظة وِلادته وحتَّى قَبلَ ولادته:

هُناكَ إشاراتٌ واضحةٌ في سورة طه في الآيَة التَّاسعة والثلاثين بعدَ البَسْمَلَة، الآيةُ أوَّلُها: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾، إلى آخر الآية، مَوطنُ الشَّاهد هُنا: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾، وهذا جُزءٌ من الإعداد، كُلُّ مَن كان يرى مُوسَى في طُفولَته كانَ يُحبُّهُ، ولقَد أَحبهُ فرعونُ، وأحبَّتهُ زوجةُ فرعونَ، أحبَّهُ الجميع - **وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾، إنَّني أُعدُّكَ إعداداً تفصيلياً كاملاً، لن يستطيعَ أحدٌ أن يُعبِّر بهذه البلاغة وبهذا الجمال مثلما جاء في هذه الآية، تستمر الآيات: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾، إلى آخرِ القُصَّة بكُلِّ جمالها، حتَّى تأتينا الآيةُ الحاديةُ والأربعونَ بعدَ البسملة: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾، عمليَّةٌ إعداد مُترقيّة، هُنا دَخلَ حرفُ الطَّاء، وزيادةُ المباني تدلُّ على زيادة المعاني، في الآية التَّاسعة والثَّلاثين بعدَ البَسْمَلَة: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾، بإشرافي بمُراقبتي، اصطناعاً فجاءت الكلمةُ مَزيدةً هُنا بحرف الطَّاء، فَما بَينَ إلقاء مَحبَّة عليه، وما بَينَ صناعة بإشراف إلهيّ حتَّى وصلنا إلى هذا التعبير..

بعدَ ذلك تقولُ الآيةُ الَّتي تأتي بعدَها مُباشرةً: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي﴾، فَكُلُّ هذا كانَ إعداداً لهذه النَّتيجة، ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۞ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۞ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۞ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾، قِصَّةُ مُوسَى وهارون بكُلِّ تفاصيلها، هذه الإشاراتُ السَّريعةُ تُنبِئُنا عن صناعة خاصَّة لمُوسى.

في (تفسير القُمِّيّ)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التَّفسيريَّة الْمُهمَّة جِدّاً، الطَّبعةُ نفسُها الَّتي قرأتُ عليكُم منها، الصَّفحة الثَّالثة والتِّسعين بعدَ الأربعمئة: **بِسَنَده** - بسند القُمي - **عَنْ مُحَمَّدِ بنِ مُسْلم، عَنْ إمَامنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه** - الروايةُ طويلةٌ أأخُذُ منها موطنَ الحاجة: **وَكَانَ فرعون يَقتُلُ أوْلَادَ بَنِي إسْرَائيلَ كُلَّمَا يَلدُون** - كُلَّما يَلدونَ الإسرائيليّونَ كانَ فرعونُ يقتُلُهم، ورُبَّما القراءةُ الصَّحيحةُ والنُّسخةُ الصَّحيحةُ (كُلَّما يُولَدُون)، ولكنَّها طُبعت هكذا والكتابُ تَعرَّضَ إلى تحريف وتصحيف واضحين - **ويُرِيِ مُوسى وَيُكْرِمُهُ** - لأنَّهُ كانَ يُحبّه - **وَلَا يَعْلَمُ أنَّ هَلاكَهُ عَلَى يَده، فَلَمَّا دَرَجَ مُوسَى** - لَمّا بلغَ إلى مرحلة الْمَشي - **كَانَ يوماً عِنْدَ فرعَون فَعطَسَ مُوسَى فَقَالَ: الْحَمْدُ للّه رَبِّ العَالَمِيْن** - في صِغره كانَ صَغيراً - **فَأنْكَرَ فرعونُ عَلَيْه وَلَطَمَهُ** - لَطَمَ مُوسى لأنَّهُ قالَ كلاماً يُخالفُ دينَ الفرعَون، فَإنَّ الفرعونَ هُوَ الإلَه هُوَ الربّ - **وَقَالَ: مَا هَـذا الَّذي تَقُول؟ فَوَثَبَ مُوسَى عَلَى لحيته** - فرعَون كانت لحيتهُ طويلةً وقد أطلقَها - **وَكَانَ طَوِيلَ اللِّحيَة** - أي فرعَون - **فَهَلَبها** - هَلَبها أي نَتفَ شَعرها صارت مَعيبةً، فرعَون لَطَمَ مُوسى، مُوسى هَلَبَ لحيةَ فرعَون - **فَهلَبها أي قَلَعها، فَالَمَهُ أَلَماً شَديْداً بِلَطْمَته إيَّاه** - يعني أنَّ فرعونَ آلمَ مُوسى بِتلكَ اللَّطمة - **فَهَمَّ فرعَونُ بِقَتْله، فَقَالَت امْرأتُه: هَـذا غُلامٌ حَدَثٌ لَا يَدْري مَا يَقُول، فَقَالَ فرعون: بَل يَدْري** - لأنَّ علائمَ الذَّكاء والنُّبوغ واضحةٌ على مُوسى - **فَقَالَت امْرأتُه: ضَع بَيْنَ يَديه تَمْراً وَجمْراً فَإنْ مَيّزَ بَينَهُمَا فَهُو الَّذي تَقُول** - يعني إذا أخذَ التَّمر ولم يأخُذ الجَمْر - **فَوَضَعَ بَيْنَ يَديه تَمْراً وَجمْراً وَقَالَ لَهُ: كُل، فَمَدَّ يَدَهُ إلَى التَّمْر** - مُوسى - **فَجَاءَ جبرائيلُ فَصَرفَهَا إلَى الجَمْر** - هذا جُزء من الصِّناعَة - **فَأخَذَ الجَمْرَ فِي فيْه فَاحْتَرَقَ لِسَانُهُ وَصَاحَ وَبَكَى فَقَالَت آسيةُ لفرعَون: أَلَم أقُل لَكَ إنَّهُ لَا يَعْقل؟ فَعَفَا عَنهُ** - ومِن هُنا كانَ مُوسى قَبلَ نُبُوَّته قَبلَ بِعثته يُعاني من خَلَلٍ في النُّطق.

ولذا لَمَّا بدأت البِعثة:

في سورة طه، الآيةُ الرّابعةُ والعشرون بعدَ البَسْمَلَة والَّتي بعدَها: ﴿**اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي** - هذا الخللُ الَّذي صارَ في لسانه بسببِ هذا العَارض الطارئ الَّذي حَدَثَ لأجلِ المحافظة عليه وإلَّا لقتلَهُ فرعون - **وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي** - إلى أن تَقُولَ الآيات: **قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ**﴾، فهؤلاء الَّذينَ يقولونَ؛ من أنَّ مُوسى أيَّامَ النُّبوَّة كانَ يُعاني مِن خَلَلٍ في النُّطق يخالفُونَ القُرآن، القُرآنُ يقولُ لمُوسى: ﴿**قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ**﴾، أنَّ الإشكالَ سيرتفعُ مِنك، هذا الإشكالُ كَانَ لأجلِ المحافَظة عَلَيه.

هذا مثالٌ من أمثلة؛ ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾..

الَّذي جرى في مَجْمَع البحرين هُو في نفس هذا الاتجاه؛ ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾، ﴿**وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾، إنَّها مرحلةٌ من الإعداد النَّبويّ المهدويّ، الموضوعُ أعمقُ من هذا بكثير..

جواب الإشكال وجواب السُّؤال الَّذي وَردَني أختصرهُ في هذه الجملة: علينا أن نَعرِفَ مَنزلةَ مُوسَى النَّبويَّة فحينئذٍ سنعرفُ أنَّ الَّذي جرى لا يُمَثِّلُ إشكالاً فإنَّهُ قد جرى خارجَ حُدودِ النُّبوَّة الْمُقيّدة..

وردتني اليومَ مجموعةٌ منَ الرّسائل، رِسالةٌ منها تشتملُ على سُؤال أجدُ أنَّ الإجابةَ عليه تأتي في سياقِ هذا الموضوع، السُّؤالُ هكذا يقول يُخاطبُني: **من أنَّني أُرَدِّدُ دائماً في برامجي وأحاديثي أنَّ مَدارَ العِصمَةِ مَدارُ العِلم، وأنَّ أصْل العِصمةِ منَ العِلم، فأين نَجِدُ ذلكَ مِنْ آياتِ القُرآنِ الكَريمة وأحاديثِ أهلِ البيتِ الشَّريفَة؟**

صحيحٌ هذا، فإنَّني دائماً أُرَدِّدُ هذا الكلام وهذه حَقيقةٌ لأنَّ العِصمَة شَيءٌ وكُلُّ الأشياء طُرّاً منشأُها منَ العِلم، نَحْنُ وُجِدنا بِعِلمِ اللّه..

أوَضِّحُ الْمطلَبَ بِصيغة تكونُ أكثرَ تفصيلاً:

حينما نتحدَّثُ عن عِصمة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وهذا الكلامُ يُمكنُ أن نُفَرِّعَ عليه لأجل التَّوضيح فيما يرتبطُ بعصمة الْمُرسَلينَ والأنبياء والملائكة وسائر المعصُومين، عِصمةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هي عِصمةُ اللّه، عِصمتُهم من عِصمته، وعِصمةُ اللّه كَمالُهُ الَّذي لا حُدودَ لهُ، فما نتحدَّثُ به عن التوحيد بِحسبِنا..

حينَ نتحدَّثُ عن عِصمةِ اللّه فَعِصمةُ اللّه كَمالُهُ، وكَمالُ اللّه يبدأُ وينتهي عندَ: (حياته، علمه، قُدرته)، كما قُلتُ لَكُم الحديثُ بِحسبِنا، لأنَّنا حينَ نتحدَّثُ عَن حَياة اللّه نُحاولُ أن نَفهمَ المعنى ضمن فَهمنا لحياتنا، فأينَ حياتُنا وأينَ حياةُ اللّه؟! حَياتُنا شَيء وحياةُ اللّه شيءٌ آخر، والأمرُ هُوَ هُوَ حينما نتحدَّثُ عن علمه وحينما نتحدَّثُ عن قُدرته، لأنَّنا نُعاني من قُصُور، بغضّ النَّظرِ عن تقصيرنا، نَحْنُ أساساً نُعاني من قُصُورٍ حينما نُوجِهُ أنظارنا إلى مثل هذه المعاني، لكنَّ هذا هُوَ الَّذي يتوفَّرُ لدينا، توحيدُنا توحيدُ النِّملَة وهذا هُوَ عُذرُنا إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، نَحْنُ لا نعتذرُ إلى اللّه، نَعتذرُ إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لأنَّهُم وَجهُ اللّه..

فَكُلُّ كَمال وكُلُّ جَمال وكُلُّ جَلال وكُلُّ عَظَمَة وكُلُّ تَنزيه وكُلُّ شَرَف وكُلُّ عُلُوّ وكُلُّ كرامة تَعُودُ إلى اللّه سُبحانَهُ وتعالى مَردُّها إلى هذه العناوين: (إلى حَياته وعلمه وقُدرته)، هذه عِصمةُ اللّه.

عِصمةُ المخلوق أعني مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد، عصمةُ المخلُوق لا تَكُونُ في الحديث عَن حَياته وعَن قُدرته، وإنَّما تكونُ في الحديث عَن علمه، فإنَّ الأصلَ في عِصمَتهم عِلمُهُم، أمَّا الحياةُ والقُدرةُ فَهِيَ الأرضيَّةُ الَّتي يَتحرَّكُ عليهَا وفيها العِلم، فأصلُ كُلِّ الأشياء إلى العِلم، أصلُ كُلّ الموجوداتِ إلى العِلم، والعِصمةُ شيءٌ من هذه الأشياء.

هذا توضيحٌ إجماليّ، السَّائلُ يَسألُ عن آيات عن كَلمات مَعصُوميّة، أقُولُ لهُ بأنَّ الآيات كُلَّها في هذا السِّياق، وبأنَّ الأحاديثَ كُلَّها في هذا السِّياق، سأضربُ أمثلةً لكنَّ الموضوعَ في ثقافة العِتْرَة الطَّاهرة منَ البديهيّات ومنَ الواضحات، وكما يقولون من أنَّ توضيحَ الواضحاتِ من أشكَل المشكلات، أنا سأُوَضِّحُ المطلَبَ بأمثلة منَ الآيات على سبيل المثال:

الآيةُ الثَّالثة والأربعون بعدَ البَسْمَلَة من سورة الرّعد وهي آخرُ آية فيها: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾، في الشَّهادة يُرادُ الصِّدق منَ الشَّاهد الأوَّل ومنَ الشَّاهد الثَّاني، ويُرادُ أيضاً العِلمُ بِنفس المستوى بِخُصوص القضيَّة الَّتي يشهدونَ عليها، هذا مثالٌ تقريبي..

الآية تتحدَّثُ عَن شهادة اللّه، هذه شهادةٌ مَعصُومَة فلابُدَّ أن يكونَ الشَّاهدَ الثَّاني الَّذي يكونُ قَريناً للّه، لابُدَّ أن يكُونَ مَعصُوماً، ولذا فإنَّ الآيةَ في سيِّد الأوصياء، وهذا واضحٌ في ثقافة العِتْرَة الطَّاهرة، الشَّاهدان هُنا؛ "هُما اللّهُ سُبحانَهُ وتعالى وأميرُ الْمُؤمنين عليٌّ بن أبي طالب صَلَوَاتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْه".

فالشَّهادَةُ تحتاجُ إلى الصِّدق، ونحنُ هُنا نتحدَّثُ عن عِصمة الشُّهود، عن عِصمة اللّه، وعن عِصمة الَّذي عندَهُ علمُ الكتاب، فلابُدَّ أن يكونَ الشَّاهدان مَعصُومَين، هل قالت الآيةُ (قُل كَفَى باللّه شَهِيداً بَيْني وَبَيْنَكُم وَمَن هُوَ مَعصُومٌ منَ بَعدكَ يَا رَسُول اللّه)، الآيةُ ما قالت هذا، ﴿**وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾، لأنَّ العِصمةَ من لَوازم العِلم، العِلمُ أوَّلاً، ثُمَّ تأتي العِصمةُ ثانياً، وهذا الكلامُ اعتباريٌّ، لأنَّ تَحقُّقَ العلم هُوَ هُوَ تَحقُّق العِصمة..

فَحينما أقول: "من أنَّ العِصمةَ مَدارُها مَدارُ العِلم"، هذا كلامٌ صحيحٌ ضِمنَ صِناعة المفاهيم الاعتباريَّة العُقلائيّة الَّتي نحتاجُها لتفكيك المطالبِ وشرحها وبيانها.

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، الَّذي عِندَهُ عِلمُ الكِتاب هُوَ هذا المعصُوم، لكنَّ بالتَّفكيكِ الاعتباريّ فإنَّ العِلمَ هُوَ الأصل وإنَّ العصمَةَ تكونُ من آثارِ العِلْمِ..

الآيَةُ الثَّانية والثَّلاثون بعدَ البَسْمَلة من سُورة فاطر: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا - وقد وردت رواياتٌ كثيرةٌ جداً بِخُصوص بَيان مَعنى هذه الآية - فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ "وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ"؛ في كُلِّ رِواياتنا في كُلِّ أحاديثنا الكثيرة الَّتي وَردَت بِخُصوص هذه الآية إنَّهُ الإمامُ المعصُوم.

الفَضلُ الكَبير للعصمَة هُنا، فإنَّ العصمَةَ هُنا بِحسَبِ التَّفكيك الاعتباريّ جاءت بعد العلم..

في الآية السابعة بعدَ البسملة من سُورة آل عمران حينما تبدأ الآيةُ حيثُ تقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ - إلى أن تَقُولَ الآيةُ في موطنِ الحاجة منها في حديثي هُنا: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، ما قالت الآيةُ (وَمَا يعلَم تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالمعصُومُون)، لماذا؟ لأنَّ العصمةَ تأتي مُتفرعةً على العلم، الراسخُونَ في العلم هُم الرّاسخونَ في العصمَة، في عالمِ الحقيقةِ لا يُوجَدُ تفريقٌ بينَ العِلمِ والعِصمَة، أمَّا التفريقُ يأتي لتفكيك المطالب لأجلِ أن أتعلَّمَ ولأجلِ أن أُعلِّمَ، وهكذا هي طريقةُ التَّعلُّمِ والتَّعليم..

ما جاء في الزِّيارة الجامعة الكبيرة، في (مفاتيح الجنان)، في السِّياق الَّذي تتحدَّثُ الزِّيارةُ عن أوصافِهم عن شُؤونهم: وَحَفَظَةً لسرِّه - أي أنَّهُ انتجبَكُم انتقَاكُم بِحسب السِّياق المُتقدِّم أذهب إلى موطن الحاجة - وَحَفَظَةً لسرِّه وَخَزَنَةً لعلْمه وَمُسْتَودَعاً لحكْمَته وَتَراجِمَةً لوَحْيه - هذَا كُلُّهُ علمٌ ولَكنَّ هذا التَّفكيك لأجلِ أن نَفهَم، سرُّ اللّه علمُهُ - وَأَرْكَاناً لتوحيْده - هذا علمٌ أيضاً - وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقه - وهذا علمٌ أيضاً - وَأَعْلَاماً لعبَاده وَمَنَاراً فِي بِلَاده وَأَدِلَّاءَ عَلَى صرَاطه - ما كُلُّ ذلكَ لا يتحقَّقُ إلَّا بالعلم، بعدَ الحَديثِ عن كُلِّ مراتبِ ومَظاهرِ ومَنازلِ ومَراقي العلَم - عَصَمَكُم اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُم تَطْهِيراً - جاءت العصمةُ مُتفرعةً على ما تَقدَّم من ذكرٍ للعلمِ في مظاهره المُتنوعة ومَراتبه المُختلفة المُتباينة..

في الزِّيارة نَفسها: وَالحَقُّ مَعَكُم وَفِيكُم وَمِنْكُم وَإِلَيْكُم وَأَنْتُم أَهْلُهُ وَمَعْدِنُه - ما هُوَ الحقُّ علَمٌ، وهذه مراتبُ ومظاهرُ العلم بِعُنوانِ الحقّ، لأنَّ الباطلَ جَهلٌ، فَحينما يتحقَّقُ العلمُ فيهِم تتحقَّقُ عصمتُهم، ويتحقَّقُ الحقُّ في الوقت نَفسه، فالعلمُ عصمةٌ، والعلمُ حَقٌّ، نَحنُ نتحدَّثُ عَنْ علم اللّه الَّذي ظَهرَ فيهِم وتَجلَّى في ذَواتهم - وَمِيرَاثُ النُّبوَّة عِنْدَكُم - ميراثُ النُّبوَّة علمٌ - وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُم وَحِسَابُهُم عَلَيْكُم - كيفَ يَتحقَّقُ هذا؟ عمادُ هذا العلم - وَفَصْلُ الخِطَابِ عِنْدَكُم - علمٌ - وَآيَاتُ اللّه لَدَيْكُم - علمٌ - وَعَزَائِمُهُ فِيكُم - علمٌ - وَنُورُهُ وَبُرهَانُهُ عِنْدَكُم - علمٌ - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُم - علمٌ - مَنْ وَالاكُم فَقَدْ وَالَى اللّه - هذه الآثارُ الَّتي تظهرُ في الخَلْق - وَمَن عَادَاكُم فَقَدْ عَادَى اللّه وَمَن أَحبَّكُم فَقَد أَحبَّ اللّه وَمَن أَبْغَضَكُم فَقَد أَبْغَضَ اللّه - وهذه الآثارُ لن تتحقَّقَ في الخَلْقِ من دُونِ علمٍ يأتي من قِبلِهم ومن دُونِ علمٍ تَنالهُ الخلائق، إلى أن تقولَ الزيارةُ: وَمَن اعتَصَمَ بِكُم - بعدَ كُلِّ هذا العلم وبعدَ كُلِّ هذه المَراتب - فَقَد اعْتَصَمَ بِاللّه - لأنَّ عصمتَهُم عِصمةُ اللّه، عصمةُ اللّه كَمَالُهُ الَّذي يتجلَّى في حياتِه وعلمِه وقُدرته، وعِصمَتُهُم كَمَالُهم الَّذي يَتجلَّى في قُربِهم مِنَ اللّه..

فَعصمةُ اللّه عِصمَتُهم بِحسبِهم..

في الدُّعاء المَهدويّ الرجبيّ، الدُّعاء الَّذي وردنا عن إمامِ زماننا والَّذي يُقرأ في كُلِّ يوم من أيَّامِ شَهرِ رَجَب: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِكَ - هذا هُوَ العلمُ بعينه - الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ - وسِرُّهُ علمُهُ - الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ - وأَمرُهُ علمُه - الوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ - وقُدرتهُ علمهُ وعلمهُ قُدرَتُهُ - الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ - كُلُّ هذه العناوين هي مظاهرُ لعلمه - أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ - وهذا هُوَ العلمُ النَّاطق - مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُم مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ - هذه حقائقُ مَظاهرِ علمِ اللّه - وَأَرْكَاناً لِتَوحِيدِكَ وَآيَاتِكَ - مَا هُوَ هذا العلمُ الحقيقيُّ الَّذي يَتجلَّى في أعلى وأكملِ مَراتبِ ظُهوره ونَشآته - وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ - مَعرِفةٌ علمٌ من جِهتِه سُبحانَهُ وتعالى، من جِهة مُحمَّد وآلِ مُحمَّد، من جِهة كُلِّ الخلائق - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك - هذا هُوَ تَعريفُ عصمةُ مُحمَّد وآلِ مُحمَّد كَمَالُهُم، هذه العصمةُ هي مُتفرعةٌ عن مَضامينِ وحقائق العلمِ الَّذي تَقدَّمَ ذِكرهُ في العبائرِ المتقدِّمة من أوَّل كَلمة في هذا الدُّعاء حتَّى وصلنا وقُلنا: لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك.

أكتفي بهذا وإلَّا فإنَّ كُلَّ الآيات في الكتاب الكريم، وكُلَّ الزِّيارات والأدعية في مَنظُومَة الأدعية والزِّيارات الَّتي عِندنا وهي منظومةٌ هائلةٌ عظيمةٌ جِدَّاً، وهكذا كُلُّ الأحاديث كُلُّ الروايات تتحدَّثُ عَن هذه الحقيقة؛ مِن أنَّ "العِصمَةَ مَدارُها مَدارُ العِلم"..